

المكتبة الخضراء للأطفال

DVDARAB

الأخوات الثلاث



DVDARAB

مكتبة حادي الفصيل

دار المعارف

المكتبة الخضرَاء للأطفال

١٥



الطبعة السادسة عشرة



دار المعارف

بقلم : عادل الغضبان



كَانَ فِي بَعْضِ الْمَمَالِكِ الْقَدِيمَةِ ، مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ لَهُمَا
ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، تُسَمَّى الْكُبْرَى « شَقْرَاءَ » ، وَالْوُسْطَى « حَمْرَاءَ »
وَالصَّغْرَى « زَهْرَاءَ » ، وَكَانَتِ الْكُبْرَى وَالْوُسْطَى مَوْضِعَ
رِعَايَةِ أَبَوَيْهِمَا وَحُبِّهِمَا الْجَمِّ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مِثْلَهُمَا سُوءَ طَبَاعٍ
وَشَرَّاسَةً خُلُقٍ ، أَمَّا الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ ، فَكَانَتْ عَلَى جَانِبِ
عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ وَالذِّكَاةِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ .

وَلَطَالَمَا حَسَدَتْهَا أُخْتَاهَا عَلَى أَنْ كَانَ لَهَا عِنْدَ مَوْلِدِهَا ،
 عَرَابَةٌ مِنَ الْجَنِّيَّاتِ ، فِي حِينٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مِثْلُ تِلْكَ الْعَرَابَةِ .
 وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ « زَهْرَاءُ » بِيضَعَةَ أَيَّامٍ ، أُرْسِلَهَا أَبَوَاهَا
 إِلَى فَلَاحَةٍ فِي إِحْدَى الْمَزَارِعِ تُرَبِّيَهَا وَتُنَشِّئُهَا ، فَعَاشَتْ
 عِنْدَهَا خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا لَمْ يَرَهَا أَبَوَاهَا فِي خِلَالِهَا مَرَّةً
 وَاحِدَةً ، غَيْرَ أَنَّ الْجَنِيَّةَ كَانَتْ تَرْعَاهَا ، فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهَا
 الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ ، فَنَشَأَتْ تُحَسِّنُ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ ،
 وَالرَّسْمَ وَالتَّطْرِيزَ وَالْحِسَابَ ، وَتَتَكَلَّمُ عِدَّةَ لُغَاتِ أُنْجِيَّةٍ ،
 وَتُجِيدُ الْعَزْفَ وَالرَّقْصَ وَالْغِنَاءَ .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ جَالِسَةً ذَاتَ يَوْمٍ تَقْرَأُ قُرْبَ بَابِ الْمَنْزِلِ ،
 إِذْ وَقَفَ عَلَيْهَا رَجُلٌ يَلْبَسُ مَلَابِسَ الضُّبَّاطِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ
 يَتَحَدَّثَ مَعَ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءَ » ، فَقَالَتْ لَهُ : « أَنَا « زَهْرَاءُ » .
 فَحَيَّاهَا وَقَالَ :



« كَلَّفَنِي مَوْلَايَ الْمَلِكُ ، أَنْ أُحْمِلَ إِلَيْكَ هَذِهِ

الرِّسَالَةَ . »

فَتَنَاوَلْتُ « زَهْرَاءَ » الرِّسَالَةَ وَفَضَّتْهَا وَقَرَأْتُ فِيهَا مَا يَلِي :

« زَهْرَاءَ . إِنَّ شَقِيقَتَيْكَ قَدْ بَلَغَتَا سِنَّ الزَّوَّاجِ ، فَلِذَلِكَ

دَعَوْتُ الْمُلُوكَ وَالْمَلِكَاتِ وَالْأُمَرَاءَ وَالْأَمِيرَاتِ مِنْ جَمِيعِ

أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، إِلَى حَفْلِ كَبِيرٍ يَزْدَحِمُ فِيهِ الْخُطَابُ عَلَى

شَقِيقَتَيْكَ ، أَمَّا وَأَنْتِ الْيَوْمَ فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ عُمُرِكَ ، فَقَدْ

أَنْ لَكَ أَنْ تَشْهَدِي مِثْلَ ذَلِكَ الْحَفْلِ ، فَإِنِّي أَدْعُوكِ إِلَى قَضَاءِ

ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَيْنَنَا ، وَسَأُرْسِلُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ مَنْ يَصْحَبُكِ إِلَيْنَا ،

وَلَنْ أُبْعَثَ إِلَيْكَ بِمَالٍ تَشْتَرِينَ بِهِ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَرِيزَةً أُخْتِيكَ

كَلَّفَتْنِي كَثِيرًا ، وَكَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ فَلَنْ يَلْتَفِتَ أَحَدٌ إِلَيْكَ ،

فَالْبِسِي مَا تَشَائِينَ »

أَبُوكَ الْمَلِكُ »

فَجَرَتْ « زَهْرَاءُ » بِالرِّسَالَةِ إِلَى مُرَبِّیَّتِهَا ، فَقَرَأَتْهَا وَقَالَتْ :

- « أَسْعِيدَةُ أَنْتِ فِي الذَّهَابِ إِلَى هَذَا الْحَفْلِ يَا « زَهْرَاءُ » ؟ »

- « كُلُّ السَّعَادَةِ يَا مُرَبِّیَّتِي الْعَزِيزَةِ فَسَوْفَ أَرَى أَبِي

وَأُمِّي وَشَقِیقَتِي ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكَ . »

فَنَهَدَتْ الْمُرَبِّیَّةُ ، وَذَهَبَتْ تُصْلِحُ لِلْفَتَاةِ ثَوْبَهَا الْأَبْيَضَ

الَّذِي تَلْبَسُهُ فِي الْأَعْيَادِ ، فَغَسَلَتْهُ وَكَوَّتَهُ وَوَضَعَتْهُ فِي صُنْدُوقِ

صَغِيرٍ . وَوَضَعَتْ مَعَهُ

جَوَ رَبَّيْنِ مِنَ الْقُطْنِ ، وَحِذَاءَ

أَسْوَدَ ، وَبَاقَةَ وَرْدٍ لِتُرَيِّنَ

بِهَا « زَهْرَاءُ » شَعْرَهَا ، وَهَمَّتْ

بِإِقْفَالِ الصُّنْدُوقِ ، وَلَكِنْ

فُتِحَتِ النَّافِذَةُ فِي تِلْكَ

اللَّحْظَةِ ، وَدَخَلَتْ مِنْهَا



الْجَنِّيَّةُ عَرَّابَةُ الْفَتَاةِ وَقَالَتْ :

- « أَنْتِ إِذَنْ ذَاهِبَةٌ إِلَى قَصْرِ أَبِيكَ يَا عَزِيزَتِي " زَهْرَاءُ " ؟ »

- « نَعَمْ يَا عَرَّابَتِي الْعَزِيزَةُ ، وَسَأَقْضِي فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . »

- « وَمَاذَا أَعْدَدْتِ مِنْ ثِيَابٍ لَتِلْكَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ ؟ »

- « هَاهِي ذِي يَا عَرَّابَتِي فَانْظُرِي . »

وَأَشَارَتْ إِلَى الصُّنْدُوقِ الصَّغِيرِ الَّذِي كَانَ لَا يَزَالُ

مَفْتُوحًا، فَتَبَسَّمتِ الْجَنِّيَّةُ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا حَقًّا صَغِيرًا وَقَالَتْ :

- « أُرِيدُ أَنْ تَبْهَرَ

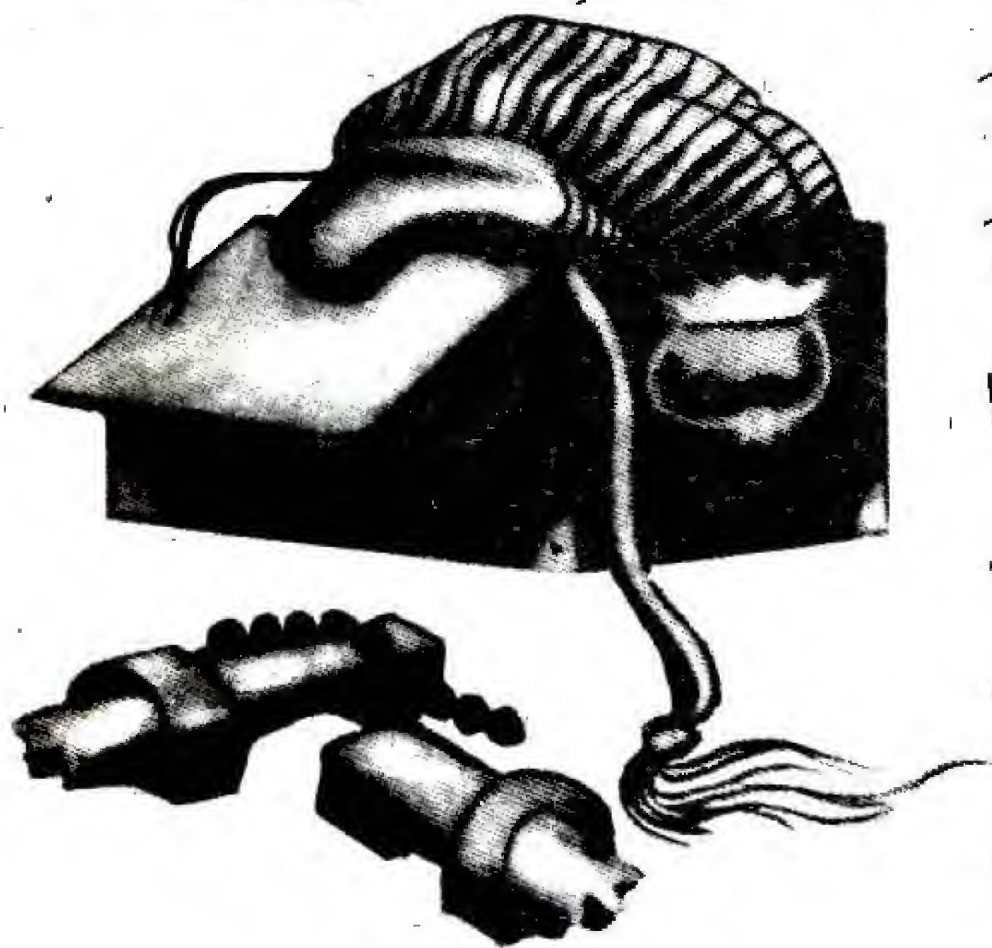
" زَهْرَاءُ " الْعُيُونَ وَالْقُلُوبَ

بَزِينَتِهَا، فَالَّذِي فِي هَذَا

الصُّنْدُوقِ غَيْرُ جَدِيرٍ بِهَا . »

وَفَتَحَتْ الْحَقَّ ، وَسَكَبَتْ

مِنْهُ نُقْطَةً عَلَى الثَّوبِ فَتَحَوَّلَ





إِلَى ثَوْبٍ خَشِنٍ أَصْفَرَ زَرِيٍّ ، وَأَتْبَعَتْهَا بِنُقْطَةً أُخْرَى عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ
فَانْقَلَبَا إِلَى قِمَاشٍ صَفِيقٍ أَزْرَقَ ، وَبِنُقْطَةٍ ثَالِثَةٍ عَلَى بَاقَةِ
الْوَرْدِ فَاسْتَحَالَتْ إِلَى جَنَاحٍ دَجَاجَةٍ ، وَبِرَابِعَةٍ عَلَى الْحِذَاءِ
فَتَغَيَّرَ إِلَى قَبْقَابٍ مِنَ الْخَشَبِ ، ثُمَّ قَالَتْ بِلَهْجَةٍ رَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ :
« بِهَذَا أُرِيدُ أَنْ تَبْدُو زَهْرَائِي الْعَزِيزَةَ ، وَأُرِيدُ كَذَلِكَ
أَنْ تَتِمَّ جُلُوسُهَا بِعَقْدٍ وَأَسَاوِرَ وَشَرِيطٍ تَرْبُطُ بِهِ شَعْرَهَا . »
وَأَخْرَجَتْ عَلَى الْأَثَرِ مِنْ جَيْبِهَا عِقْدًا مِنْ الْبُنْدُوقِ ،
وَشَرِيطًا مِنَ اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَأَسَاوِرَ مِنَ الْحِمُصِ الْيَاسِ ،
وَوَضَعَتْ كُلَّ ذَلِكَ فِي الصُّنْدُوقِ ، وَقَبَّلَتْ جَبِينَ « زَهْرَاءَ »
وَوَغَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ تَارِكَةً « زَهْرَاءَ » وَمُرَبِّيتَهَا فِي دَهْشَةٍ عَظِيمَةٍ .
وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُنتَظَرِ قَبَّلَتْ « زَهْرَاءَ » مُرَبِّيتَهَا مُودِّعَةً
شَاكِرَةً ، وَرَكِبَتِ الْمَرْكَبَةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْمَلِكُ لِتَنْقُلَهَا
إِلَيْهِ ، فَسَارَتْ بِهَا فِي طَرِيقِ الْقَصْرِ .

فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ

وَوَصَلَتِ الْمَرْكَبَةُ إِلَى الْقَصْرِ فَاسْتَقْبَلَهَا أَحَدُ الْحُجَّابِ وَقَالَ:
- « هَلْ تَتَفَضَّلِينَ يَا سُمُو الْأَمِيرَةِ فَتَتَّبِعِينَ لِأَدْلِكَ عَلَى

غُرْفَتِكَ ؟ »

فَتَبِعَتْ « زَهْرَاءُ » الْحَاجِبَ ، وَدَهَشَتْ حِينَمَا رَأَتْهُ يَسِيرُ بِهَا
مِنْ رُواقٍ إِلَى رُواقٍ ، وَمِنْ سُلَّمٍ إِلَى سُلَّمٍ ، حَتَّى وَصَلَ
بِهَا إِلَى السُّطْحِ ، وَقَادَهَا إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ غُرَفِ الْخَادِمَاتِ ،
فَوَضَعَ فِيهَا الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ وَقَالَ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ :

- « هَا هِيَ ذِي غُرْفَتِكَ يَا سُمُو الْأَمِيرَةِ ، وَعُذْرًا إِذَا

كَانَتْ لَا تَلِيقُ بِكِ » فَقَاطَعَتْهُ « زَهْرَاءُ » وَهِيَ تَبْتَسِمُ وَقَالَتْ :

- « لَا تُتْعِبُ نَفْسَكَ بِالْإِعْتِدَارِ ، فَإِنَّهَا حُجْرَةٌ جَمِيلَةٌ . »

- « سَأَعُودُ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِأَوْصِلَكَ إِلَى صَاحِبِي

الْجَلَالَةِ . »

- « سَوْفَ تَرَانِي فِي انْتِظَارِكَ . مَعَ السَّلَامَةِ . »

فَحَيَّاهَا الْحَاجِبُ وَخَرَجَ ، وَفَتَحَتْ « زَهْرَاءُ » الصُّنْدُوقَ ،
وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ ثِيَابَهَا وَأَدَوَاتِ زِينَتِهَا ، فَمَشَّطَتْ شَعْرَهَا ، وَرَبَطَتْهُ
بِالشَّرِيطِ الْمَصْنُوعِ مِنَ اللُّوزِ الْأَخْضَرِ ، وَلَبِسَتْ ثَوْبَهَا
الْخَشِنَ ، وَجَوَزَ يَبِهَا الصَّفِيقَيْنِ ، وَقَبَقَابَهَا الْخَشَبِيَّ ، وَتَزَيَّنَتْ
بِعَقْدِ الْبُنْدُوقِ وَأَسَاوِرِ الْحِمَصِ الْيَابِسِ ، وَتَحَلَّتْ بِجَنَاحِ
الدَّجَاجَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ رَاضِيَةً عَنْ هَذَا كُلِّهِ ، وَلَكِنِّهَا ارْتَدَّتْ
مَا ارْتَدَّتْ ، وَتَحَلَّتْ بِمَا تَحَلَّتْ ، إِذْعَانًا لِأَمْرِ عَرَّابَتِهَا الْجَنِّيَّةِ .
وَلَا تَسَلْ عَنْ دَهْشَتِهَا الْعَظِيمَةِ عِنْدَمَا رَأَتْ ثَوْبَهَا قَدْ أَصْبَحَ
مِنَ الدِّمَقِيسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَالْعَقِيقِ ، وَخِذَاءِهَا مِنْ
الْأَطْلَسِ الْأَبْيَضِ ، وَجَوَزَيْيَهَا مِنَ الْحَرِيرِ النَّاعِمِ ، وَحِينَ
رَأَتْ عِقْدَهَا قَدْ اسْتَحَالَ إِلَى طَوْقٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الشَّمِينِ ،
وَأَسَاوِرَهَا قَدْ انْقَلَبَتْ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ الْبَرَّاقِ ،



فَسَارَعَتْ إِلَى الْمَرْأَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْغُرْفَةِ ، فَشَاهَدَتْ
أَنَّ جَنَاحَ الدَّجَاجَةِ قَدْ أَصْبَحَ رِيْشَةً طَاوُوسٍ بَدِيعَةً ، وَأَنَّ
شَرِيْطَ اللُّوْزِ الْأَخْضَرَ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى عِصَابَةٍ مِنَ الزُّمُرُودِ .

فَتَمَلَّكَهَا فَرَحٌ لَا يُوصَفُ ، وَأَخَذَتْ تَثْبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى
جِهَةٍ فِي الْغُرْفَةِ ، وَهِيَ تَشْكُرُ عَرَّابَتَهَا الَّتِي أَرَادَتْ أَنْ
تَمْتَحِنَ طَاعَتَهَا فَجَزَّتْهَا هَذَا الْجَزَاءَ الْكَرِيمَ .

وَجَاءَ الْحَاجِبُ وَطَرَقَ عَلَيْهَا الْبَابَ وَدَخَلَ ، فَبَهَرَهُ جَمَالُ
« زَهْرَاءَ » وَثَمِينُ زِينَتِهَا ، فَمَشَى أَمَامَهَا وَتَبِعْتُهُ صَامِتَةً ،
فَاجْتَاَزَ بِهَا حُجْرًا وَأَبْهَاءَ كَانَتْ غَاصَّةً بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ
وَالْمَلِكَاتِ وَالْأَمِيرَاتِ ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا
مُعْجَبًا بِزِينَتِهَا ، مَبْهُورًا بِجَمَالِهَا ، إِلَى أَنْ وَقَفَ الْحَاجِبُ وَقَالَ :
- « يَا سُمُو الْأَمِيرَةِ أَنْتِ بِحُضْرَةِ صَاحِبِي الْجَلَالَةِ . »

فَرَفَعَتْ إِلَيْهِمَا عَيْنَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ :

- «هَلْ لِي يَا سَيِّدَتِي أَنْ أَعْرِفَ اسْمَكَ ، فَأَنْتِ وَلَا شَكَّ
 مَلِكَةٌ عَظِيمَةٌ أَوْ جَنِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ يُشَرِّفُنَا وَجُودُهَا مَعَنَا اللَّيْلَةَ .»
 فَوَضَعَتْ « زَهْرَاءُ » إِيَّاهُ رُكْبَتَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ :
 - « لَسْتُ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ مَلِكَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَلَا
 جَنِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنَتُكَ « زَهْرَاءُ » الَّتِي تَفَضَّلْتَ
 فَدَعَوْتَهَا إِلَيْكَ . » فَصَاحَتِ الْمَلِكَةُ :

- « أَنْتِ « زَهْرَاءُ » ؟ » « زَهْرَاءُ » الَّتِي تَلْبَسُ مِنْ فَاخِرِ
 الشَّيَابِ وَغَالِي الْجَوَاهِرِ ، مَا لَمْ أَلْبَسْهُ قَطُّ فِي حَيَاتِي ؟ أَمَنْ
 أَعْطَاكَ هَذِهِ الْبَدَائِعَ ؟ »

- « إِنَّهَا عَرَّابَتِي يَا سَيِّدَتِي . » ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً :
 - « اِسْمَحِي لِي يَا صَاحِبَةَ الْجَلَالَةِ أَنْ أَقْبَلَ يَدَكَ ،
 وَتَكْرَمِي عَلَيَّ بِمَعْرِفَةِ شَقِيقَتِي . »
 فَأَشَارَتِ الْمَلِكَةُ إِلَى فَتَاتَيْنِ كَانَتَا إِلَى جَانِبِهَا ، وَقَالَتْ :

فِي جَفَاءٍ وَغِلْظَةٍ : - « هَاتَانِ هُمَا أُخْتَاكِ . »

فَحَزَنَتْ « زَهْرَاءُ » لِهَذَا الْإِسْتِقْبَالِ الْجَافِ الَّذِي اسْتَقْبَلَهَا
بِهِ أَبَوَاهَا ، وَخَفَتْ إِلَى شَقِيقَتَيْهَا تُرِيدُ تَقْيِيلَهُمَا ، فَتَرَا جَعَتَا
عَنْهَا شَامِخَتَيْنِ بِأَنْفِهِمَا . فَعَزَّ عَلَى « زَهْرَاءُ » هَذَا الْجَفَاءُ .
وَكَانَ فِي الْمَدْعُوَيْنِ مَلِكٌ شَابٌّ جَمِيلٌ ، عَظِيمُ الثَّرَاءِ ،
وَاسِعُ الْمُلْكِ ، كَانَتْ « شَقْرَاءُ » تُعَلِّلُ نَفْسَهَا بِأَنْ تَصْبِحَ
زَوْجَتَهُ ، وَلَكِنَّهَا رَأَتْهُ قَدْ جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِ « زَهْرَاءُ »
مَشْغُولًا بِهَا عَنْ كُلِّ فِتَاةٍ أُخْرَى .

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ تَنَاوُلِ الْعِشَاءِ ، أَرَادَتْ « شَقْرَاءُ »
و « حَمْرَاءُ » أَنْ تَلْفِتَا إِلَيْهِمَا الْأَنْظَارَ ، فَغَنَّتَا غِنَاءً جَمِيلًا وَصَاحَبَتَا
الْغِنَاءَ بِالْعَزْفِ عَلَى الْقِيثَارَةِ ، فَصَفَّقَتْ لَهُمَا « زَهْرَاءُ » طَوِيلًا ،
وَأَثْنَتْ عَلَى جَمَالِ صَوْتَيْهِمَا وَفَنِّهِمَا ، فَقَابَلَتْ « شَقْرَاءُ » هَذِهِ
الْلَفْتَةَ الْكَرِيمَةَ بِاللُّؤْمِ الْكَامِنِ فِي قَلْبِهَا وَقَلْبِ أُخْتِهَا



« حَمْرَاءَ » ، وَشَاءَتْ أَنْ تُخْرِجَ مَوْقِفَ أُخْتِهَا الصُّغْرَى فَدَعَتْهَا
إِلَى الْغِنَاءِ ، فَتَمَنَّتْ « زَهْرَاءُ » فِي حَيَاءٍ وَخَجَلٍ ، وَأَلَحَّتْ
أُخْتَاهَا عَلَيْهَا ظَنًّا مِنْهُمَا أَنَّهَا لَا تُحْسِنُ الْغِنَاءَ ، وَشَارَكَتُهُمَا
الْمَلِكَةُ فِي إِخْرَاجِ ابْنَتِهَا الصُّغْرَى ، فَأَمَرَتْهَا بِأَنْ تُغَنِّيَ
وَتَعْرِفَ ، فَاُمْتَشَلَتْ « زَهْرَاءُ » طَائِعَةً ، وَأَخَذَتِ الْقِيثَارَةَ
وَانْطَلَقَتْ تُنْطِقُ الْأَوْتَارَ أَغْدَبَ الْأَلْحَانِ ، وَتُغَرِّدُ تَغْرِيدَ
الْبَلَابِلِ ، فَوَدَّتْ أُخْتَاهَا الْكَبِيرَتَانِ لَوْ تَسْتَطِيعَانِ وَقْفَهَا لَمَّا بَدَا
لَهُمَا مِنْ فَنِّ أُخْتِهِمَا الرَّفِيعِ ، وَعُذُوبَةِ صَوْتِهَا السَّاحِرِ .
فَأَعْجَبَ السَّامِعُونَ بِهَا كُلَّ الْإِعْجَابِ ، وَصَفَّقُوا لَهَا وَهَلَّلُوا
حَتَّى كَادَتْ الْأُخْتَانِ الْكَبِيرَتَانِ تَخْرُانِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِمَا ،
وَلَا سِيَّمَا عِنْدَمَا رَأَتْهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ الْجَمِيلُ ، يَقْتَرِبُ مِنْ
« زَهْرَاءَ » وَعَيْنَاهُ مُبَلَّلَتَانِ بِالْذُّمُوعِ وَيَقُولُ لَهَا :

- « أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ ! مَا سَمِعْتُ قَطُّ غِنَاءَ أَحَدٍ



مِنْ غِنَائِكَ ، فزِيدِنَا مِنْهُ
 أَكُنْ أَسْعَدَ السُّعْدَاءِ .
 وَشَقَّ عَلَى الْمَلِكَةِ النَّجَاحُ
 الَّذِي أَصَابَتْهُ « زَهْرَاءُ » ،
 فَقَضَّتِ الْحَفْلَ فِي سَاعَةٍ
 مُبَكَّرَةٍ ، وَانْصَرَفَ الْمَدْعُوُونَ .

وَصَعِدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا ، فَخَلَعَتْ مَلَابِسَهَا وَحَلَّتِهَا
 وَوَضَعَتْهَا فِي صُنْدُوقٍ بَدِيعٍ مِنَ الْعَاجِ لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ وَجِدَ
 فِي غُرْفَتِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَتْ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا فَأَلَمَهَا مَوْقِفُهُمْ
 مِنْهَا ، وَلَكِنَّهَا تَعَزَّتْ عَنْ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ،
 وَجَمِيلِ حَفَاوَتِهِ بِهَا ، فَسَرَّيَ عَنْهَا وَاسْتَلْقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،
 وَاسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ وَالْإِبْنَتَانِ الْكَبِيرَتَانِ بَعْدَ
 لَيْلَةٍ مُضْطَرَبَةٍ تَقَلَّبُوا فِيهَا عَلَى فِرَاشٍ مِنَ الشَّوْكِ ، وَاجْتَمَعُوا

كُلُّهُمْ عِنْدَ الْمَلِكَةِ يَتَدَاوُلُونَ وَيَتَشَاوِرُونَ وَيُنْفِسُونَ عَنْ
غَيْظِهِمْ ، فَقَالَتِ الْإِثْنَتَانِ لِأَبِيهِمَا :

- « أَلَا جُلْ إِذْ لَنَا دَعْوَتُ " زَهْرَاءَ " فَجَاءَتْنَا بِهَذِهِ

الْحُلِّ الْفَاخِرَةِ ، وَاسْتَرْعَتْ بِهَا انْتِبَاهَ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ . »

- « أَقْسِمُ إِنَّي مَا دَعَوْتُهَا إِلَّا نَزُولًا عِنْدَ أُمِّ عَرَّابَتِهَا

الْجَنِّيَّةِ ... ثُمَّ إِنَّي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهَا عَلَى مِثْلِ هَذَا

الْجَمَالِ وَأَنَّهَا ... » فَقَاطَعَتْهُ الْأَمِيرَتَانِ قَائِلَتَيْنِ :

- « عَلَى مِثْلِ هَذَا الْجَمَالِ ؟ ! أَلَا تَرَاهَا جَمِيلَةً ؟ ! إِنَّهَا

شَيْعَةُ الْمَنْظَرِ غِيَّةُ الْفُؤَادِ ، فَمَا لِفَتَةِ الْأَنْظَارِ إِلَّا بِشَمِينَ

زِينَتِهَا ، فَلِمَاذَا لَمْ تَشْتَرِ لَنَا أَفْخَرَ الثِّيَابِ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُعْطِنَا

أَثْمَنَ مَا عِنْدَكَ مِنْ دُرٍّ وَجَوَاهِرَ ؟ فَقَدْ بَرَزْنَا بِإِزَائِهَا

كَأَنَّا نَزَتْ دِي الْأَسْمَالِ ، وَتَحَلَّى بِالْخُرَزِ وَالنُّحَاسِ . »

- « مِنْ أَيْنَ لِي مِثْلُ تِلْكَ الْحُلِّ وَالْجَوَاهِرِ الَّتِي جَاءَتْهَا



بِهَا عَرَّابَتُهَا الْجِنِّيَّةُ ؟ ! »

وَاسْتَمَرَ الْمُجْتَمِعُونَ الْأَرْبَعَةُ يَتَشَاجِرُونَ وَيَتَرَأَّشِقُونَ
بِالْكَلِمَاتِ الْقَاسِيَةِ ، حَتَّى قَطَعَتِ الْمَلِكَةُ الشَّجَارَ وَقَالَتْ :
- « الرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نَجِدَ وَسِيلَةً نَخْلَصُ بِهَا مِنْ " زَهْرَاءَ " ،
وَنَحُولُ دُونَ أَنْ يَرَاهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ثَانِيَةً . »

فَمَا كَادَتِ الْمَلِكَةُ تَنْتَهِي مِنْ عِبَارَتِهَا ، حَتَّى ظَهَرَتْ
لَهُمُ الْجِنِّيَّةُ غَاضِبَةً مُحْنَقَةً ، وَقَالَتْ لَهُمْ مُهَدِّدَةً مُتَوَعِّدَةً :
- « إِذَا أَبْعَدْتُمْ " زَهْرَاءَ " مِنْ هُنَا ، فَسَوْفَ أُمْسِخُكِ أَيُّهَا
الْمَلِكُ اللَّيْمُ سَرَطَانًا ، وَأُمْسِخُ زَوْجَتَكَ الْقَاسِيَةَ الْقَلْبِ
عَقْرَبًا ، وَأُمْسِخُ ابْنَتَيْكُمَا الْمُجَرَّدَتَيْنِ مِنْ عَاطِفَةِ الْأُخُوَّةِ
حَيَّتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ ، فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ . »

وَتَوَارَتِ الْجِنِّيَّةُ عَلَى الْأَثَرِ ، وَافْتَرَقَ الْمُتَأَمِّرُونَ سَاخِطِينَ ،
بَعْدَمَا أَخْفَقُوا فِي مُؤَامَرَتِهِمْ .

في اليوم الثاني

تَنَاولَتْ « زَهْرَاءُ » عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ كُوبًا مِنْ اللَّبَنِ وَقِطْعَةً
 خُبْزٍ جَاءَتْهَا بِهِمَا خَادِمَةٌ عَبْلَةُ الْجِسْمِ ، ثُمَّ نَهَضَتْ تَلْبَسُ
 ثِيَابَهَا وَتَعْتَنِي بِزِينَتِهَا ، فَدَهَشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صُنْدُوقَ الْعَاجِ
 بِمَا يَحْوِي مِنْ تَقَائِسَ وَرَوَائِعَ كَانَ قَدْ اخْتَفَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ
 صُنْدُوقُهَا الْخَشَبِيُّ بِمَا فِيهِ مِنْ غَلِيظِ الثِّيَابِ وَمُضْحِكِ
 الْحُلِيِّ ، فَعَكَفَتْ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَلْبَسُهَا بَعْدَ إِذِ اسْتَقَرَّ فِي
 ذَهْنِهَا أَنَّ عَرَّابَتَهَا هِيَ الَّتِي اسْتَبَدَلَتْ خَشَبًا بِعَاجٍ ، وَزَرِيًّا
 بِشَمِينٍ ، وَمَشَتْ إِلَى الْمَرْأَةِ لِتُلْقِيَ نَظْرَةً أَخِيرَةً عَلَى هِنْدَامِهَا
 الْغَرِيبِ ، فَرَجَعَتْ عَنْهَا مَبْهُورَةً مُتَعَجِّبَةً :

رَأَتْ نَفْسَهَا تَرْتَدِي أَفْخَرَ بَزَّةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْفَوَارِسِ ،
 فَمِنْ ثَوْبٍ مِنَ الْمُخْمَلِ السَّمَاوِيِّ ، بِأَزْرَارٍ مِنَ الدَّرَرِ ،
 كُلُّ دُرَّةٍ فِي حَجْمِ جَوْزَةٍ ، إِلَى جَوْرَبٍ تَنَاثَرَتْ فِيهِ





الَّلَّالِيُّ ، كُلُّ لَوْلُوءَةٍ فِي حَجْمِ الْبُنْدُوقَةِ ، إِلَى قُبْعَةٍ زَرْقَاءَ
تَزِينُهَا رِيشَةُ طَاوُوسٍ عَجِيبَةٍ ، تَتَدَلَّى حَتَّى خَصْرِهَا ،
وَتَرْبِطُهَا بِهِ أَلْمَاسَةٌ ضَخْمَةٌ يَخْطَفُ لَمَعَانُهَا الْأَبْصَارَ ، إِلَى
حِذَاءِ مَنْ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ أَيْضًا مُرْصَعٍ بِالذَّهَبِ وَالْدُرِّ ،
إِلَى عِقْدٍ وَأَسَاوِرَ مِنْ غَالِي الْجَوَاهِرِ ، يَفُوقُ ثَمَنُ الْوَاحِدَةِ
مِنْهَا ثَمَنَ قَصْرِ الْمَلِكِ ، بِجَمِيعِ رِيَاشِهِ وَتُحْفِهِ وَالْطَّافِهِ .
وَحِينَهَا هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ وَرَاءَ الْحَاجِبِ الَّذِي أَقْبَلَ يَسْتَدْعِيهَا ،

سَمِعَتْ مَنْ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهَا قَائِلًا :

« زَهْرَاءُ ! لَا تَرْكَبِي إِلَّا الْجَوَادَ الَّذِي يُقَدِّمُهُ لَكَ

الْمَلِكُ الشَّابُّ . »

فَالْتَفَتَتْ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فَأَيَّقَتْ أَنَّ

ذَلِكَ صَوْتُ عَرَّابَتِهَا ، فَقَالَتْ :

« شُكْرًا لَكَ يَا عَرَّابَتِي . »

وَقَادَهَا الْحَاجِبُ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَاقَتْ مَا لَاقَتْهُ

أَمْسٍ مِنْ إِعْجَابِ النَّاطِرِينَ ، فَنَحَا الْمَلِكُ الشَّابُّ نَحْوَهَا ،

وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا ، وَسَارَ مَعَهَا إِلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ ، فَاسْتَقْبَلَاهَا

أَسْوَأَ اسْتِقْبَالٍ ، وَأَعْرَضَتْ أُخْتَاهَا حَتَّى عَنْ تَحِيَّتِهَا عِنْدَمَا

شَاهَدَتَاهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْفَاخِرِ الْجَمِيلِ .

وَحَزَّ هَذَا الْجَفَاءُ فِي صَدْرِ « زَهْرَاءَ » فَارْتَبَكَتْ ، فَأَنْقَذَهَا

الْمَلِكُ الشَّابُّ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ

رَفِيقَهَا فِي حَفْلِ الصَّيْدِ ، فَشَكَرَتْهُ كُلُّ الشُّكْرِ .
 وَنَزَلَ الْقَوْمُ بَعْدَ الْغَدَاءِ إِلَى سَاحَةِ الْقَصْرِ لِيَرْكَبُوا الْجِيَادَ ،
 وَيَذْهَبُوا إِلَى الصَّيْدِ فِي الْغَابَاتِ ، فَجَاءَ أَحَدُ الْحُجَّابِ بِحِصَانٍ
 أَسْوَدَ جَمِيلٍ ، يَبْدُو عَلَيْهِ الْعُنْفُ وَالشَّرَاسَةُ ، وَيَكَادُ السَّائِسَانِ
 الْمُمْسِكَانِ بِرِمَامِهِ لَا يَقْوَيَانِ عَلَى تَهْدِئَتِهِ ، فَبَادَرَ الْمَلِكُ الشَّابُّ
 يَقُولُ :

— « عِدِّي عَنْ هَذَا الْحِصَانِ يَا أَمِيرَةً ، فَإِنَّهُ عَنيفٌ شَرِسٌ ،
 وَرُكُوبُهُ خَطَرٌ مُحَقَّقٌ . »

فَقَالَ الْحَاجِبُ لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

— « لَقَدْ أَمَرَ صَاحِبَا الْجَلَالَةِ بِأَلَّا تَرْكَبَ الْأَمِيرَةُ غَيْرَهُ . »

فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى « زَهْرَاءَ » وَقَالَ لَهَا :

— « اِنْتَظِرِي قَلِيلًا يَا عَزِيزَتِي الْأَمِيرَةُ . فَسَوْفَ أَجِيئُكَ

بِحِصَانٍ مِنْ أَحْصَنَتِي ، فَخَازِرِي أَنْ تَرْكَبِي هَذَا . »

وَعَادَ الْمَلِكُ الشَّابُّ بَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ ، يَقُودُ هُوَ نَفْسُهُ
 جَوَادًا أَيْضًا جُلِّلَ ظَهْرُهُ بِسَرَجٍ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ
 الْمُرَصَّعِ بِاللَّالِئِ ، وَفِي فَمِهِ شَكِيمَةٌ مِنَ الذَّهَبِ رُبِطَ بِهَا
 زِمَامٌ مُحَلَّى بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، فَلَمَّا هَمَّتْ « زَهْرَاءُ »
 بِامْتِطَائِهِ ، رَكَعَ الْجَوَادُ وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَّا عِنْدَمَا اسْتَقَرَّتْ فَوْقَ سَرْجِهِ .
 وَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى جَوَادِهِ ، وَأَقْبَلَ يَقِفُ بِجَوَارِ
 « زَهْرَاءُ » . وَرَأَتْ الْأَمِيرَتَانِ وَأَبَوَاهُمَا مَا حَدَثَ ، فَأَكَلَ
 الْغَضَبُ وَالْحَنَقُ قُلُوبَهُمْ .

وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ إِشَارَةَ الرَّحِيلِ ، فَأَطْلَقَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
 لِأَفْرَاسِهِمُ الْعِنَانَ ، فَطَارَتْ بِهِمْ إِلَى الْغَابَاتِ ، أَمَّا « زَهْرَاءُ »
 وَالْمَلِكُ الشَّابُّ فَتَوَقَّفَا فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ عِنْدَ إِحْدَى الْخِمَائِلِ
 يَتَحَدَّثَانِ وَيَرَوِي كُلُّ مَنِهْمَا لِلْآخِرِ سِيرَةَ حَيَاتِهِ .
 وَانْتَهَى حَفْلُ الصَّيْدِ عِنْدَ الْأَصِيلِ ، وَرَجَعَ الْمَدْعُوُونَ إِلَى



الْقَصْرِ قَعَادًا مَعَهُمْ ، وَاخْتَلَى كُلُّ مَدْعُوٍّ فِي غُرْفَتِهِ يَسْتَرِيحُ
فِيهَا وَيُغَيِّرُ مَلَابِسَهُ ، وَيَتَأَهَّبُ لِلْسَهْرَةِ الرَّاقِصَةِ .

وَصَعَدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا فِي السَّطْحِ ، وَخَلَعَتْ
مَلَابِسَهَا فَرَأَتْ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا ، وَكُلَّ حِلْيَةٍ ، تَسِيرُ وَحْدَهَا

إِلَى صُنْدُوقِ الْعَاجِ وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاخَتْ « زَهْرَاءُ »

قَلِيلًا ، قَامَتْ تُعَاوِدُ ارْتِدَاءَ مَلَابِسِهَا اسْتِعْدَادًا لِلذَّهَابِ إِلَى

مَادُبَةِ الْعِشَاءِ ، وَلَكِنْ أَتْلِقُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهَا فِي حُلَّةِ

الْفُرْسَانِ ؟ فَمَا كَادَتْ تُفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى لَمَحَتْ

فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْغُرْفَةِ صُنْدُوقًا جَدِيدًا ، فَخَفَّتْ إِلَيْهِ

وَفَتَحَتْهُ ، فَبَهَرَهَا مُحْتَوَاهُ ، فَقَدْ كَانَ فِيهِ ثَوْبٌ جَدِيدٌ ، وَحُلِيٌّ

جَدِيدٌ أَغْلَى وَأَأْثَمُنُ وَأَبْهَى مِمَّا سَبَقَ أَنْ لَبِسَتْهُ وَتَحَلَّتْ بِهِ .

فَشَكَرَتْ عَرَّابَتَهَا فِي سِرِّهَا ، وَأَتَمَّتْ زِينَتَهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى

الْبَهْوِ الْكَبِيرِ فَأَثَارَتْ فِي الْحَاضِرِينَ نَفْسَ شُعُورِ الْإِعْجَابِ

وَالِاسْتِحْسَانِ ، وَأَذْكَتْ فِي قُلُوبِ وَالِدَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا سَعِيرًا مِنْ
نَارِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ ، فَحَزِنَتْ « زَهْرَاءُ » حُزْنًا شَدِيدًا ، وَشَقَّ
عَلَيْهَا أَلَّا يُبَادِلَهَا أَهْلَهَا حُبًّا بِحُبِّ .

وَجَلَسَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِهَا كَعَادَتِهِ ،
وَأَخَذَ يُرَوِّحُ عَمَّا لَمَسَهُ فِيهَا مِنْ كَأَبَةٍ ، وَأَنْهَى إِلَيْهَا أَنَّهُ
يَعْتَزِمُ أَنْ يَطْلُبُ يَدَهَا فِي الْحَالِ مِنْ أَبَوَيْهَا ، فَرَجَتْ مِنْهُ
أَنْ يُمَهِّلَهَا إِلَى غَدٍ لِيَسْتَشِيرَ عَرَّابَتَهَا وَتَنْقُلَ إِلَيْهِ جَوَابَهَا .
وَبَدَأَ الْحَفْلُ الرَّاقِصُ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرَقَصَتْ فِيهِ أُخْتَاهَا
« شَقْرَاءُ » وَ « حَمْرَاءُ » رَقْصًا جَمِيلًا ، لِأَنَّهُمَا كَانَتَا تَتَلَقَّيَانِ
الدَّرُوسَ فِي هَذَا الْفَنِّ مُنْذُ نَحْوِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ .

وَكَانَتَا تَحْسَبَانِ أَنَّ شَقِيقَتَهُمَا « زَهْرَاءُ » لَا تَعْرِفُ الرَّقْصَ ،
فَأَرَادَتَا أَنْ تُخْجِلَاهَا أَمَامَ الْحُضُورِ ، فَطَلَبَتَا إِلَيْهَا أَنْ تَرُقِصَ
فَتَمَنَعَتْ ، فَازْدَادَتَا إِلْحَاحًا وَإِصْرَارًا بُغْيَةً تَحْقِيرَهَا ، وَانْضَمَّتْ

الْمَلِكَةُ إِلَيْهِمَا وَأَمَرَتْ « زَهْرَاءُ » بِأَنْ تَرْقُصَ .

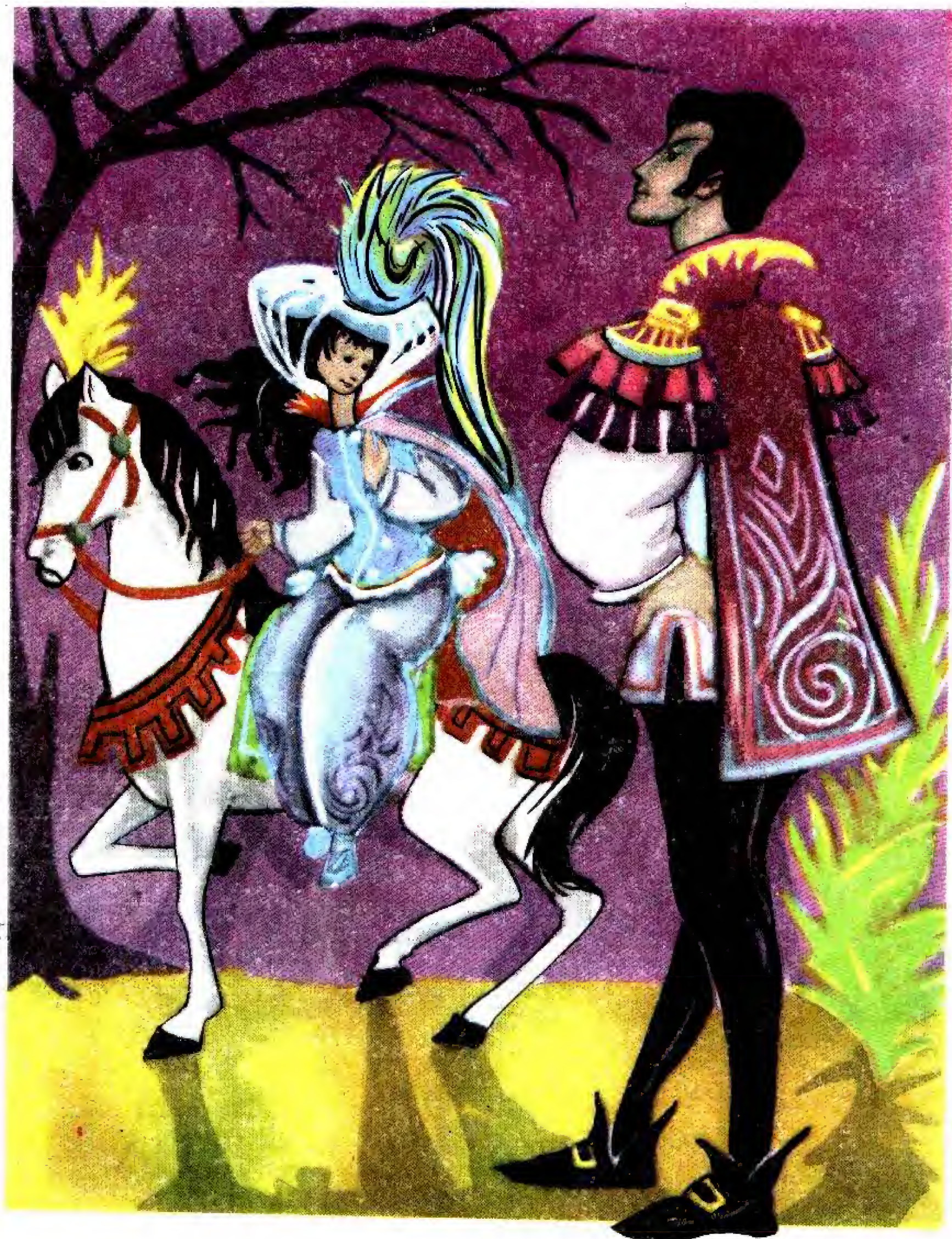
فَازْدَعَنْتُ « زَهْرَاءُ » لِأَمْرِ وَالِدَتِهَا فَرَقَصَتْ ، وَانْتَزَعَتْ
بِفَنِّهَا الْجَمِيلِ ، وَرَشَاقَتِهَا السَّاحِرَةِ ، وَجَمَالِهَا الْوَضَّاحِ ،
إِعْجَابَ الْقَوْمِ أَجْمَعِ ، فَهَلَّلُوا لَهَا وَكَبَّرُوا ، حَتَّى وَدَّتْ شَقِيقَتَاهَا
لَوْ انْقَضَتَا عَلَيْهَا وَأَشْبَعَتَاهَا لَطَمًا وَرَكْلًا .

وَلَا حَظَّ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَلَى ابْنَتَيْهِمَا ثَوْرَتَهُمَا الْعَنِيفَةَ ،
فَأَشَارَا عَلَيْهِمَا بِالْهُدُوءِ ، وَهَمَسَا فِي مِسْمَعِيهِمَا قَائِلَيْنِ : حَدَارِ مِنْ
غَضَبِ الْجَنِّيَّةِ ، وَصَبْرًا فَعْدًا هُوَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ .

وَأَنْتَهَى الْحَفْلُ وَأَوَى كُلُّ إِلَى مَخْدَعِهِ ، وَعِنْدَمَا أَطْفَأَتْ
« زَهْرَاءُ » الشَّمْعَةَ الَّتِي تُضِيءُ غُرْفَتَهَا ، وَاسْتَلَقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،
هَتَفَتْ تُنَاجِي عَرَائِبَهَا وَهِيَ تَقُولُ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ الْهَمْسَ :

— « يَا عَرَائِبِي الْعَزِيزَةَ الْكَرِيمَةَ ! مَاذَا أَقُولُ غَدًا

لِلْمَلِكِ الشَّابِّ ؟ أُمْلِي عَلَى الْجَوَابِ أُطِيعُكِ مَهْمَا يَكُنْ ! »



فَرَدَّتِ الْعَرَّابَةُ بِصَوْتِهَا الْحُنُونِ قَائِلَةً :

- « اِقْبَلِي طَلَبَهُ يَا عَزِيزَتِي يَا « زَهْرَاءُ » فَأَنَا الَّتِي
دَبَّرْتُ هَذَا الزَّوْاجَ ، وَأَنَا الَّتِي أَوْحَيْتُ إِلَى أَيْيِكَ بِدَعْوَتِكَ
لَأُيسِّرَ لِقَاءَكَ بِالْمَلِكِ الشَّابِّ . »
فَشَكَرَتْهَا « زَهْرَاءُ » ، وَغَرِقَتْ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ .

فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ

بَيْنَمَا كَانَتْ « زَهْرَاءُ » نَائِمَةً نَوْمًا هَادِئًا ، مُسْتَسْلِمَةً إِلَى
الْأَحْلَامِ الْجَمِيلَةِ ، كَانَ أَبَوَاهَا وَأُخْتَاهَا يَغْلِي السُّخْطُ فِي
صُدُورِهِمْ ، فَقَدِ اجْتَمَعُوا بَعْدَ الْحَفْلِ ، وَعَادُوا يَتَشَاَجِرُونَ .
وَلَكِنْ بَقِيَ لَهُمْ أَمَلٌ وَاحِدٌ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ « زَهْرَاءُ » ذَلِكَ
هُوَ سِبَاقُ الْمَرَكَبَاتِ الَّتِي سَيَجْرَى فِي الْيَوْمِ التَّالِي .
وَكَانَ بَرْنَامِجُ السِّبَاقِ يَقْضِي بِأَنْ تَقُودَ كُلُّ امْرَأَةٍ
مَرَكَبَةً يَجْرُهَا جَوَادَانِ ، فَيَبْتَغُوا الْعِزْمَ عَلَى أَنْ يَخْتَارُوا « لَزَهْرَاءُ »

مَرْكَبَةً عَالِيَةً بِغَيْرِ حَوَاجِزَ ، وَجَوَادَيْنِ عَنيفَيْنِ غَيْرِ مُرَوِّضَيْنِ .
وَصَحَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الصَّبَاحِ بِسَامَةٍ مُبْتَهَجَةٍ ، وَقَامَتْ
تَرْتَدِي ثَوْبَهَا ، فَإِذَا هُنَاكَ صُنْدُوقٌ جَدِيدٌ مِنَ الْعَاجِ ، فِيهِ حُلَّةٌ
وَجَوَاهِرٌ جَدِيدَةٌ لَمْ تَقَعِ الْعَيْنُ عَلَى أَجْمَلٍ مِنْهَا وَلَا أَهْيَ ،
فَتَرَيْنَتْ بِهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى الْبَهُوِ الْكَبِيرِ ، فَلَقِيَتْ فِيهِ الْمَلِكَ
الشَّابَّ يَنْتَظِرُهَا عَلَى أَحَرٍّ مِنَ الْجَمْرِ ، فَسَارَعَ إِلَيْهَا وَسَأَلَهَا :
- « مَاذَا قَالَتْ لَكَ عَرَّابَتُكَ ؟ وَمَا جَوَابُكَ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةُ ؟ »
- « هُوَ الْجَوَابُ الَّذِي يُمْلِيهِ عَلَيَّ قُوَادِي . . . إِنْ نِي
لَسَعِيدَةٌ بِأَنْ أَشَاطِرَكَ الْحَيَاةَ يَا أَمِيرِي الْعَزِيزَ . »
- « شُكْرًا لَكَ وَأَلْفَ شُكْرٍ ، وَسَوْفَ أَطْلُبُ يَدَكَ مِنْ
أَيِّكَ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةُ ، بَعْدَ الْعُودَةِ مِنْ سِبَاقِ الْمَرْكَبَاتِ .
وَاسْمَحِي لِي يَا أَمِيرَتِي أَنْ نَعْقِدَ زَوَاجِنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ
نَفْسِهِ ، فَأُصْحَبَكَ إِلَى مَمْلَكَتِي وَأُنْقِذَكَ مِنْ اسْتِبْدَادِ أَهْلِكَ . »

فَتَرَدَّدَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الْجَوَابِ ، وَلَكِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ
 الْجَنِّيَّةِ يَقُولُ لَهَا : « اقْبَلِي » ، وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الصَّوْتَ
 نَفْسَهُ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ وَيَقُولُ : « عَجَّلْ فِي الزَّوْاجِ ، وَاطْلُبْ
 يَدَهَا مِنْ أَيْيها دُونَ تَأْخِيرٍ ، فَحَيَاةُ « زَهْرَاءُ » فِي خَطَرٍ ، وَلَنْ
 أَسْتَطِيعَ أَنْ أَشْهَرَ عَلَيْهَا مُدَّةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مُنْذُ غُرُوبِ الشَّمْسِ
 فِي هَذَا الْمَسَاءِ . »

فَارْتَعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَأَفْضَى إِلَى « زَهْرَاءُ » بِمَا سَمِعَ
 فَقَالَتْ لَهُ :

- « عَلَيْنَا أَلَّا نُغْفَلَ هَذَا التَّحْذِيرَ ، فَمَصْدَرُهُ وَلَا شَكَّ هَرَّابَتِي . ،
 وَحَانَ مَوْعِدُ السِّبَاقِ ، فَكَانَ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يَرْكَبُوا
 الْخُيُولَ ، وَعَلَى النِّسَاءِ أَنْ يَسْقُنَ الْمَرْكَبَاتِ . »

وَجِيءَ بِالْمَرْكَبَةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمَلِكَةُ أَنْ تَرْكَبَهَا « زَهْرَاءُ » ،
 فَوَثَبَتْ إِلَيْهَا ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا أَنْزَلَهَا مِنْهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ



وَهُوَ يَقُولُ :

- « لَنْ تَسُوقِي هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ يَا سُمُو الْأَمِيرَةِ ، أَنْظُرِي

إِلَى الْجَوَادَيْنِ ... »

وَنَظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْجَوَادَيْنِ فَرَأَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِخَوَافِرِهِ ، وَيَقْفِزُ بِقَائِمَتَيْهِ فِي الْهَوَاءِ ،

وَيَمْلَأُ الْجَوَّ حَمَمَةً وَصَهِيلًا ، يَكَادُ لَا يَقْوَى أَرْبَعَةٌ مِنَ

السُّوَاسِ الْمُمْسِكِينَ بِهِ عَلَى كَبْحِ جِمَاحِهِ .

وَسَمِعَ النَّاسُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَائِسًا صَغِيرًا جَمِيلَ الْوَجْهِ

وَالْهِنْدَامِ ، يَصِيحُ بِصَوْتٍ عَذْبٍ : مَرْكَبَةُ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءُ » .

وَرَأَوْا عَلَى الْأَثَرِ مَرْكَبَةً صَغِيرَةً مَصْنُوعَةً مِنَ الصَّدْفِ

وَاللُّؤْلُؤِ ، يَجْرُهَا جَوَادَانِ أَيْضَانِ مُطَهَّمَانِ ، قَدْ لَجَأُمُهُمَا

وَرَسَنُهُمَا مِنْ نَمُخَمَلِ الْأَصْفَرِ الْمُطَعَمِ بِالزُّمُرْدِ وَالْيَاقُوتِ .

وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الْجَنِيَّةَ تَهْتِفُ فِي أُذُنِهِ قَائِلَةً :

- « أَتْرُكُ » زَهْرَاءُ " تَرْكَبُ هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ ، فَإِنَّهَا
وَالْجَوَادِينَ هَدِيَّةٌ مِنِّي ، وَاتَّبِعْهَا حَيْثُمَا سَارَتْ ، فَلَمْ يَبْقَ لِي
إِلَّا بَضْعُ سَاعَاتٍ أَرْعَاهَا فِيهَا ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ " زَهْرَاءُ "
فِي مَمْلَكَتِكَ قَبْلَ هُبُوطِ اللَّيْلِ . »

وَسَاعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ « زَهْرَاءُ » عَلَى الصُّعُودِ إِلَى الْمَرْكَبَةِ ،
وَأَمْتَطَى هُوَ صَهْوَةً جَوَادِهِ ، وَبَدَأَ السِّبَاقُ ، فَانْطَلَقَتِ الْمَرْكَبَاتُ
وَالْجِيَادُ ، وَجَرَى الْمَلِكُ الشَّابُّ فِي مُحَاذَاةِ مَرْكَبَةِ « زَهْرَاءُ » ،
وَفِي أَثْنَاءِ السِّبَاقِ ، حَاوَلَتْ مَرْكَبَتَانِ ضَخْمَتَانِ ثَقِيلَتَانِ ،
تَرْكَبُهُمَا سَيِّدَتَانِ مُتَلَشِّمَتَانِ ، أَنْ تَسْبِقَا مَرْكَبَةَ « زَهْرَاءُ » ،
فَانْقَضَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَيْهِمَا ، وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةٌ عَنِيفَةٌ ، كَانَ
يُمْكِنُ أَنْ تُحَوِّلَهَا إِلَى قِطْعٍ مُتَنَازِرَةٍ ، لَوْلَا أَنَّ مَرْكَبَةَ « زَهْرَاءُ »
كَانَتْ مِنْ صُنْعِ الْجِنِّيَّةِ ، فَتَحَطَّمَتِ الْمَرْكَبَةُ الثَّقِيلَةُ ،
وَسَقَطَتْ مِنْهَا السَّيِّدَةُ الْمُلْتَمِثَةُ ، وَتَلَقَّفَتْهَا الْحِجَارَةُ وَالتُّرَابُ .

وَنَظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْمَرْأَةِ الْمُمَدَّدَةِ عَلَى الْأَرْضِ ،
 فَعَرَفَتْ فِيهَا أُخْتَهَا « شَقْرَاءُ » ، فَهَمَّتْ بِأَنْ تَقِفَ مَرْكَبَتَهَا
 لِتَخِفَ إِلَى نَجْدَتِهَا ، وَلَكِنْ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ
 الْمَرْكَبَةُ الثَّقِيلَةُ الثَّانِيَّةُ ، وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةً أَغْنَفَ وَأَقْوَى ،
 فَلَقِيَتْ هَذِهِ الْمَرْكَبَةُ مَصِيرَ الْمَرْكَبَةِ الْأُولَى ، وَسَقَطَتْ
 سَائِقَتُهَا مُتَمَرِّغَةً فِي التُّرَابِ ، فَحَمَلَتْ « زَهْرَاءُ » فِيهَا فَإِذَا
 هِيَ أُخْتُهَا « حَمْرَاءُ » ، فَوَقَفَتْ مَرْكَبَتَهَا وَتَأَهَّبَتْ لِلنُّزُولِ حَتَّى
 تُنَجِدَ شَقِيقَتَيْهَا ، فَاسْتَوْقَفَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا إِنَّ
 أُخْتَيْهَا الْمُتَأَمِرَتَيْنِ عَلَيْهَا ، لَا تَسْتَحِقَّانِ النَّجْدَةَ ، ثُمَّ سَمِعَا هُمَا
 الْإِثْنَانِ صَوْتَ الْجَنِّيَّةِ يَقُولُ :

– « تَابِعَا الْمَسِيرَ ، فَالْمَلِكُ مُسَارِعٌ إِلَيْكُمَا هُوَ وَجَمَاعَةٌ
 مِنْ رِجَالِهِ لِيَقْتُلَكُمَا مَعًا ، فَالْوَقْتُ الَّذِي أُسْتَطِيعُ أَنْ
 أُخْرُسَكُمَا فِيهِ أَصْبَحَ ضَيْقًا ، وَالشَّمْسُ سَوْفَ تَغِيبُ بَعْدَ سَاعَاتٍ



قَلِيلَةٍ ، فَاتْرُكْ أَيْهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ جَوَادَكَ ، وَارْكَبْ أَنْتَ
و " زَهْرَاءُ " مَرْكَبَتِي ، وَسَابِقًا بِهَا الرِّيَّاحَ . »

فَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَرْكَبَةِ بِجَوَارٍ « زَهْرَاءُ » ،
وَأَرْخِيَ الْعِنَانَ لِلْجَوَادَيْنِ فَطَارَا بِهِمَا طَيْرَانًا ، وَلَمْ يَقْوُ وَالِدُ
« زَهْرَاءُ » وَلَا رِجَالُهُ الْمُسَلِّحُونَ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمَا ، فَأَنَّى لَهُمْ
أَنْ يَلْحَقُوا بِمَرْكَبَةٍ يَسِيرُ بِهَا جَوَادَانِ مِنَ الْجِنِّ ، وَمَا هِيَ إِلَّا
سَاعَةٌ وَبَعْضُ سَاعَةٍ حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ، فَرَأَاهُ
يَسْطَعُ بِالْأَنْوَارِ ، وَقَدْ ازْدَحَمَ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ ، وَالْأَتْبَاعُ
وَالْحُجَّابُ ، وَرِجَالُ الْبَلَاطِ جَمِيعُهُمْ عِنْدَ الْبَابِ ، يَنْتَظِرُونَ
مَلِيكَهُمُ الْمَحْبُوبَ وَعَرُوسَهُ الْجَمِيلَةَ .

وَبَرَزَتْ لَهُمَا الْجَنَّةُ فِي طَلِيعَةِ الْمُسْتَقْبَلِينَ وَقَالَتْ
لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

« أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ أَيْهَا الْمَلِكُ الْجَمِيلُ !

لَقَدْ أَعَدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِحَفْلِ زَوَاجِكُمَا ، فَاصْحَبْ « زَهْرَاءَ »
إِلَى غُرْفَتِهَا لِتُبَدِّلَ مَلَابِسَهَا ، وَسَوْفَ أَشْرَحُ لَكَ فِي أَثْنَاءِ
ذَلِكَ ، حَوَادِثَ هَذَا الْيَوْمِ ، فَمَا زَالَ لَدَى سَاعَةِ مِنَ الزَّمَنِ .
فَمَشَى الثَّلَاثَةَ إِلَى غُرْفَةٍ جَمِيلَةٍ أُنِيقَةٍ فَاخِرَةِ الرِّيَاشِ ،
وَلَقِيَتْ « زَهْرَاءَ » فِيهَا عَدَدًا مِنَ الْوَصِيفَاتِ سَوْفَ يَقْمَنَ عَلَى خِدْمَتِهَا ،
ثُمَّ خَرَجَتْ الْجَنِّيَّةُ وَالْمَلِكُ الشَّابُّ وَهِيَ تَقُولُ « لَزَهْرَاءَ » :
- « سَاعُودُ إِلَيْكَ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَدَقَائِقِي مَعْدُودَةٌ . »

وَخَرَجَتْ مَعَ الْمَلِكِ الشَّابِّ وَقَالَتْ لَهُ :

- « قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى هُنَا عَاقَبْتُ أَهْلَ « زَهْرَاءَ » جَمِيعًا ، فَقَدْ
شَفِيتُ « شَقْرَاءَ » وَ « حَمْرَاءَ » مِنْ جِرَاحَاتِهِمَا ، وَلَكِنْ تَرَكْتُ
أَثَرَ تِلْكَ الْجِرَاحِ فِي وَجْهِهِمَا ، وَحَوَّلْتُ ثِيَابَهُمَا الْفَاخِرَةَ إِلَى
أُطْمَارٍ ، وَزَوَّجْتُهُمَا سَائِسِينَ مِنْ أَغْلَظِ السُّوَّاسِ كَبِدًا ، يُسَيِّئَانِ
مُعَامَلَتَهُمَا وَيَنْهَالَانِ عَلَيْهِمَا بِالضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ تَتَأَدَّبَا وَتَتَحَلَّلَا

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

أَمَّا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ فَقَدْ مَسَخَتْهُمَا حِمَارَيْنِ لِيُكَفِّرَا عَنْ
قِسْوَتِهِمَا وَعَنْ جَرِيمَةِ الْاِغْتِيَالِ الَّتِي دَبَّرَاهَا ، وَلَقَدْ نَقَلْتُهُمْ
جَمِيعًا إِلَى مَمْلَكَتِكَ ، لِيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْكَ
وَعَلَى " زَهْرَاءَ " .

وَرَجَائِي أَنْ تَكْتُمَ عَنْ " زَهْرَاءَ " الْقِصَاصَ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ
بِأَبْوَيْنِهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، حَتَّى لَا يُعَكِّرَ عَلَيْهَا صَفَاءَ سَعَادَتِهَا . «
فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَوَعَدَهَا بِكِثْمَانِ السِّرِّ ، وَذَهَبًا مَعًا
إِلَى " زَهْرَاءَ " فَوَجَدَهَا قَدْ ارْتَدَّتْ ثَوْبَ الْعُرْسِ الَّذِي أَعَدَّتهُ
لَهَا الْجِنِّيَّةُ ، وَكَانَ أَرْوَعَ مِمَّا يُصَوِّرُهُ الْوَهْمُ وَالْخَيَالُ ، فَوَقَفَ
الْمَلِكُ الشَّابُّ مَشْدُودًا بِجَمَالِ " زَهْرَاءَ " ، فَقَالَتِ الْجِنِّيَّةُ :
- « هَيَّا بِنَا ، فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا نِصْفُ سَاعَةٍ أَذْهَبُ بِعَدَهَا
إِلَى مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، وَأَمْكُثُ عِنْدَهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، أَفْقِدُ

فِي خِلَالِهَا كُلَّ قُوَّةٍ سِحْرِيٍّ، ذَلِكَ قَانُونُنَا وَلَا مَحِيدَ لَنَا عَنْهُ .
 وَتَأَبَّطَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ذِرَاعَ عَرُوسِهِ ، وَنَزَلَ إِلَى قَاعَةِ
 الْعَرْشِ تَتَقَدَّمُهُمَا الْجِنِّيَّةُ ، وَهُنَاكَ تَمَّ عَقْدُ الزَّوْاجِ بِجَمِيعِ
 مَرَامِهِ ، وَاخْتَفَتِ الْجِنِّيَّةُ بَعْدَهُ عَنِ الْأَنْظَارِ .
 وَشَاءَتِ الْجِنِّيَّةُ أَنْ تُمِيعَ فِي تَكْرِيمِ زَهْرَاءَ « وَإِذْخَالَ
 السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهَا ، فَنَقَلَتْ إِلَى مَمْلَكَةِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ،
 الْمَزْرَعَةِ الَّتِي عَاشَتْ فِيهَا « زَهْرَاءُ » وَتَرَعَرَعَتْ ، وَنَقَلَتْ مَعَهَا
 جَمِيعَ سُكَّانِهَا ، وَجَعَلَتْهَا فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَدِيقَةِ الْقَصْرِ
 الْوَاسِعَةِ الْفَسِيحَةِ ، بِحَيْثُ تَسْتَطِيعُ « زَهْرَاءُ » فِي خِلَالِ نِزْهَتِهَا
 الْيَوْمِيَّةِ ، أَنْ تَزُورَ مَرْبَتَيْهَا وَتَتَحَدَّثَ مَعَهَا فِي مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ .
 وَلَمْ تَكْتَفِ الْجِنِّيَّةُ بِذَلِكَ ، بَلْ نَقَلَتْ إِلَى خِدْرِ « زَهْرَاءَ »
 أَيْضًا صِنَادِيقَ الْعَاجِ ، وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ فَخْرِ الْحُلِيِّ وَثَمِينِ
 الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَبِسَتْهَا وَتَحَلَّتْ بِهَا فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ .

وَعَاشَ الزَّوْجَانِ عِيشَةً هَانِئَةً سَعِيدَةً ، فِي ظِلَالِ حُبٍّ
عَمِيقٍ صَادِقٍ ، جَمَعَ بَيْنَ قَلْبَيْهِمَا طَوْلَ الْعُمُرِ .

وَلَمْ تَعْرِفْ « زَهْرَاءُ » مَصِيرَ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، وَاکْتَفَى
الْمَلِكُ الشَّابُّ بِأَنْ يُخْبِرَهَا أَنَّ أُخْتَيْهَا قَدْ شُفِيَتَا مِنَ الْجِرَاحِ
بَعْدَ عَشْرَتَيْهِمَا ، وَأَنَّهُمَا تَزَوَّجَتَا ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمَا
وَعَنِ أَبَوَيْهَا ، نَزُولًا عِنْدَ وَصِيَّةِ عَرَّائِيَّتِهَا الْجَنِّيَّةِ .

وَعَاشَتِ الْأُخْتَانِ فِي شَقَاءٍ مُسْتَمِرٍّ ، وَبَقِيَتَا عَلَى مَا كَانَتَا
عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ خُلُقٍ ، وَغِلَاطَةٍ كَبِيدٍ ، فَازْدَادَتَا تَعَسًا وَشَقَاءً .
أَمَّا الْأَبْوَانِ فَعَاشَا حِمَارَيْنِ يَتَبَادَلَانِ الْغَضَّ وَالرَّفْسَ ،
وَتَضَطَّرِمُ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ فِي قَلْبَيْهِمَا ، كُلَّمَا حَمَلَا
صَاحِبَيْهِمَا إِلَى الْمَهْرَجَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُقَامُ فِي حَدَائِقِ الْقَصْرِ
وَمَزَارِعِ الْمَمْلَكَةِ ، وَرَأَى فِيهَا « زَهْرَاءُ » مُشْرِقَةَ الطَّلَعَةِ ،
رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، يُحِيطُهَا الْمَلِكُ وَشَعْبُهُ بِالْحُبِّ وَالْوَلَاءِ .

أسئلة في القصة

- ١ - كم ابنة كان للملك وأين عاشت ابنته الصغرى ؟
- ٢ - بعث الملك إلى ابنته برسالة فماذا قال لها فيها ؟
- ٣ - عندما سكبت الجنية قطراً من السائل على ملابس « زهراء » ماذا حدث ؟
- ٤ - أين أعدت الملكة غرفة « زهراء » ولماذا ؟
- ٥ - إلام تغيرت ملابس « زهراء » وحليها ؟
- ٦ - كيف استقبل « زهراء » أبوها وأختها ؟
- ٧ - ماذا فعلت أختا « زهراء » لتحرجها في الحفل ؟
- ٨ - أية عاطفة كانت تختلج في قلب الملك الشاب نحو « زهراء » ؟
- ٩ - ما فعل الملك والملكة وابنتاهما الكبيرتان في صباح الحفل وماذا دبروا ؟
- ١٠ - من أنقذ « زهراء » من المؤامرة ؟
- ١١ - رقصت « زهراء » في حفل اليوم الثاني فمن أمرها بالرقص ؟ ولماذا ؟
- ١٢ - هل استشارت « زهراء » عرابتها الجنية في أمر زواجها ؟ وماذا قالت الجنية ؟
- ١٣ - ما المؤامرة التي دبرها أهل زهراء ليتخلصوا منها ؟
- ١٤ - كيف نجت « زهراء » من الخطر ؟
- ١٥ - هل زفت « زهراء » إلى الملك الشاب ؟ وماذا كان مصير أبويها وأختها ؟
- ١٦ - اكتب القصة بأسلوبك وإنشائك .